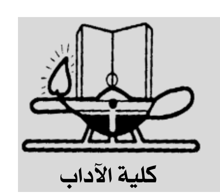
العنوان:	دواوين الدولة العثمانية فى تصاوير المخطوطات التركية خلال القرن 10هـ / 16م : دراسة آثارية حضارية
المصدر:	حوليات آداب عين شمس
الناشر:	جامعة عين شمس - كلية الآداب
المؤلف الرئيسي:	فايد، غادة عبدالسلام ناجى
المجلد/العدد:	مج45
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2017
الشهر:	ديسمبر
الصفحات:	281 - 306
رقم MD:	956262
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	التاريخ الإسلامى، الدولة العثمانية، المخطوطات التراثية، التنظيمات الإدارية، التاريخ التركى
رابط:	https://search.mandumah.com/Record/956262


جامعة عين شمس

حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ (عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)


كلية الآداب

دواوين الدولة العثمانية في تصاوير المخطوطات التركية خلال القرن ١٠هـ/١٦م
دراسة آثارية حضارية

غادة عبد السلام ناجي فايد *

مدرس مساعد بقسم الآثار - كلية الآداب- جامعة عين شمس

المستخلص

تقوم هذه الورقة البحثية – بالرجوع إلى المصادر والمراجع التاريخية المتخصصة – بالقاء الضوء على الديوان الهمايوني(السلطاني) واعضائه ومهامه وتتبع التطور الذي طرأ على مجلسه، بالإضافة إلى عرض الأنواع المختلفة من دواوين الدولة الأخرى والمراسم التي تختص بها كل منها وبيان انعكاسات كل ذلك في فن تصوير المخطوطات بتركيا خلال القرن ١٠هـ/١٦م.

أراد الحكام العثمانيون لحكمهم أن يستمر ولنظام دولتهم أن يستقر فحرصوا على الإلمام بحقيقة الأوضاع ببلادهم، وجعلوا من الشورى خير سبيل لتحقيق هذه الغاية[١]، وإعتمدوا في تنظيم وإدارة الحياة السياسية الداخلية بشكل أساسي على المجالس والدواوين، ويجد المتتبع للتنظيمات الإدارية العثمانية المبكرة ان السلاطين اتخذوا في البداية مجلسًا عامًا، يضم جميع رؤساء الدوائر في الدولة، يجتمع لبحث القضايا الهامة، على ظهور الخيل أو جلوسًا في خيامهم[٢] أو في قاعات العرش بقصورهم[٣] وترأس إجتماع هذه المجالس السلطان نفسه[٤]. ثم تغير مقر الاجتماع لمناقشة أمور الحكم منذ اتخذ السلطان محمد الفاتح(٨٥٥-٨٨٦هـ/١٤٥١-١٤٨١م) من القسطنطينية عاصمة للدولة عام ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م وتشييده بها القصر المعروف بطوبقابي سراي؛ حيث أنشأ بالقصر ديوانًا(الديوان الهمايوني)[٥] واتخذه كمقرٍ خاصٍ لإدارة أمور الحكم، واستمر ذلك الديوان يمارس عمله حتى شيد السلطان سليمان القانوني في بداية عصره ديوانًا همايونيًا آخر بالقصر، حمل اسم الديوان الجديد، ولم يكن الديوان الهمايوني هو الديوان الوحيد في الدولة فقد مارس الصدر الأعظم صلاحياته من خلال دواوين مختلفة[٦] يأتي في مقدمتها ديوان العصر كما عرفت الدولة العثمانية دواوين أخرى عقدت في غير الأيام المعتادة لانعقاد الديوان منها ديوان عطية الجلوس وديوان العلوفات، وديوان الغلبة وديوان الوقوف[٧].

وتهدف هذه الورقة البحثية إلى القاء الضوء على الديوان الهمايوني واعضائه وتتبع التطور الذي طرأ على مجلسه، بالإضافة إلى عرض الأنواع المختلفة من دواوين الدولة الأخرى والمراسم التي تختص بها كل منها وذلك باستقراء المصادر والمراجع التاريخية والحضارية وبيان انعكاسات كل ذلك في فن تصوير المخطوطات بتركيا خلال القرن ١٠هـ/١٦م.

أنشأ السلطان محمد الفاتح بقصر طوبقابي ديوانًا همايونيًا كمقرٍ خاصٍ لإدارة أمور الحكم وهو ما عُرف فيما بعد بالديوان القديم[٨]، وترأس الفاتح اجتماعاته في البداية[٩] واتخذ من العدل أساسًا لحكمه[١٠]؛ وفي سبيل تحقيق ذلك اعتنى بالعلماء ورجال القضاء المسئولين عن الحكم والفصل في أمور الناس، وأولى العلماء الذين أشرفوا على تربيته عناية خاصة، وفي مقدمتهم الشيخ آق شمس الدين الذي بشره وحدد له يوم فتح القسطنطينية[١١]، وكان له دورٌ كبيرٌ في ذلك[١٢]. كما أستمع أيضًا لنصائح معلمه العالم احمد بن اسماعيل الكوراني[١٣] واستفاد كثيرًا من علمهما وظهرت اثار مناقشته معهما ومع غيرهما من العلماء في نظام حكمه[١٤].

وقد ظهر مبنى الديوان القديم ومشاورة السلطان محمد الفاتح للعلماء ورجال الدين في أمور الحكم في تصويرة تمثل السلطان محمد الفاتح في الديوان(لوحة١)[١٥] من مخطوط كلشن التواريخ المؤرخ بشعبان ٩٩٢هـ/ أغسطس١٥٨٤م المحفوظ في دار الكتب المصرية بالقاهرة؛ وعُبر فيها عن عمارة الديوان بذلك المبنى الذي يتقدمه سلم يصعد إليه بأربع درجات، ويجلس به الفاتح وخلفه حراسه في حين يجلس أمامه بعض الشيوخ(شكل١) من المرجح أن الأول هو الشيخ آق شمس الدين وقد دلل المصور على اجلال السلطان محمد الفاتح له والاهتمام بارائه بأن صوره يشير بكلتا يديه في حين ينصت السلطان له، وكذلك الاثنان الاخران الجالسان إلى اليمين من آق شمس الدين اللذان من المرجح أنهما كانا من كبار علماء عصر السلطان محمد الفاتح إلذين لم تكن تخلو مجالسه الاستشارية منهم.



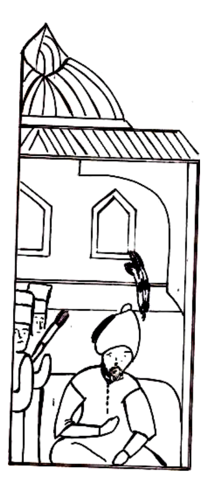
شكل(١) رسم توضيحي للسلطان محمد الفاتح يتشاور مع بعض الشيوخ في الديوان القديم. نقلا عن: تصويرة تمثل السلطان محمد الفاتح في الديوان. عمل الباحثة.

وفي عام ٨٦٢هـ/١٤٧٥م تخلى السلطان محمد الفاتح عن رئاسة الديوان وجعلها للصدر الأعظم وإختار لنفسه الجلوس خلف ستار لمتابعة أعماله(١٦).

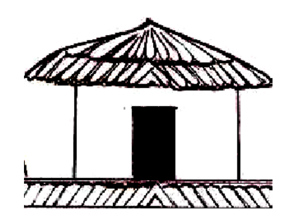
وشيد السلطان سليمان القانوني(٩٢٦-٩٧٤هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م) في بداية عصره ديوانًا همايونيًا آخر في الركن الشمالي لبرج العدالة(١٧) بالقصر، حمل إسم الديوان الجديد وعرف أيضًا بـ "قبة آلتي" ومعناها الحرفي "تحت القبة"(١٨)، وعلى غرار ما قام به الفاتح فقد أمر السلطان سليمان بفتح نافذة مشبكة في البرج؛ ليجلس خلفها متخفيًا ليصغى لما يبحث في الديوان، وفي نفس الوقت لا يتمكن أعضاء الديوان من معرفة ما إذا كان يصغى أم لا(١٩)، وفي نهاية عصره تخلى عن الجلوس في هذه النافذة لمراقبة جلسات الديوان(٢٠).

وأوكل السلطان سليم الثاني(٩٧٤-٩٨٢هـ/١٥٦٦-١٥٧٤م) للصدر الأعظم محمد صوقلي باشا تصريف شئون البلاد طيلة فترة حكمه(٢١)، وزاد السلطان مراد الثالث من نفوذ صوقلي وسلطته إلى أبعد حد(٢٢)، وبعد فترة وجيزة قلص صلاحياته(٢٣) إلا أنه لم يعزله حتى أنه قُتل وهو يمارس عمله في ديوان العصر عام ٩٨٧هـ/١٥٧٩م(٢٤) فخلفه سنان باشا في الصدارة وأهتم بالديوان وأصلح أمور الإدارة(٢٥) واستمر سنان باشا بوظيفة الصدر الأعظم خلال فترات حكم السلطان مراد الثالث(٩٨٢-١٠٠٣هـ/١٥٧٤-١٥٩٥م) وابنه السلطان محمد الثالث(١٠٠٣-١٠١٢هـ/١٥٩٥-١٦٠٣م)؛ إلا أنه كان كثير العزل، فشغل وظيفة خلال فترات عزله صدور اخرين ترأسوا الديوان، أكفئهم فرهاد باشا وعثمان باشا(٢٦). وفي عصر السلطان مراد الثالث مرت الدولة بفترات ضعف أهملت فيها أحوال البلاد وأهملت تبعًا لذلك اعمال الديوان(٢٧) بسبب كثرة عزل الصدور العظام وتعيين صدور ضعفاء في كثير من الأحيان.

وقد عبر المصور عن الديوان الجديد والتغيرات التي طرأت على مجلسه بحسب كل سلطان؛ فنجده يصور السلطان سليمان القانوني وهو يراقب انعقاد الديوان من النافذة المخصصة لذلك في برج العدالة(شكل٢) في تصويرة تمثل "السلطان سليمان يستمع في الديوان لشكوى قاضي قيصرية"(لوحة٢)(٢٨) من الجزء الثاني من مخطوط هونرنامه المؤرخ بعام ٩٩٦هـ/١٥٨٨م، المحفوظ في مكتبة طوبقابي سراي باستانبول(٢٩)، كما يظهر تخليه احيانا عن مراقبة أعمال الديوان في تصويرة تمثل "انعقاد مجلس الديوان"(لوحة٣)(٣٠) من مخطوط سليمان نامه المؤرخ برمضان٩٦٥هـ/يوليو١٥٥٨م المحفوظ في مكتبة طوبقابي سراي باستانبول، حيث مثل أعضاء الديوان يمارسون عملهم في قاعة المجلس في حين ظهرت نافذة برج العدالة مغلقة(شكل٣).

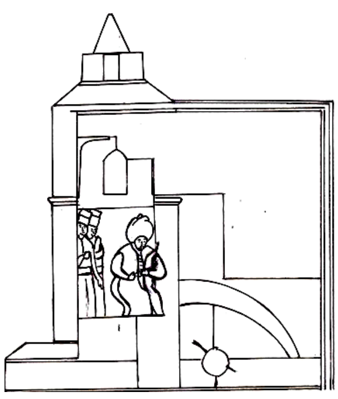


شكل(٢) رسم توضيحي للسلطان سليمان يراقب انعقاد الديوان من النافذة المخصصة لذلك في برج العدالة، نقلاً عن: تصويرة السلطان سليمان وهو يستمع في الديوان لشكوى قاضي قيصرية. عمل الباحثة.



شكل(٣) رسم توضيحي لنافذة برج العدالة المغلقة، نقلاً عن: تصويرة انعقاد مجلس الديوان. عمل الباحثة.

ووصلنا من التصاوير العثمانية ما يعكس التواجد الصورى للسلاطين في مجلس الديوان وإهمالهم وانشغالهم عنه حتى أثناء انعقاده، ومن ذلك تصويرة تمثل "السلطان سليم الثاني يمارس الرماية[٣١] في برج العدالة اثناء انعقاد الديوان"(لوحة٤)[٣٢] من مخطوطة "شاهنامة سليم خان" المؤرخة بعام ٩٨٨هـ/١٥٨١م، المحفوظة في مكتبة طوبقابي سراي باستانبول؛ فبالرغم من تمثيل المصور للسلطان سليم الثاني جالسا في نافذة برج العدالة حيث يفترض به أن يراقب منه أعمال الديوان، إلا أنه انشغل عما يدور في المجلس بممارستة الرماية؛ حيث يمسك في احدى يديه قوسًا في الوقت الذى أصاب سهمه الكرة التي تتدلى من قبة القاعة[٣٣](شكل٤).



شكل(٤) رسم تتوضيحي لانشغال سليم الثاني بممارسة الرماية اثناء انعقاد الديوان، نقلاً عن: تصويرة تمثل السلطان سليم الثاني يمارس الرماية في برج العدالة اثناء انعقاد الديوان. عمل الباحثة.

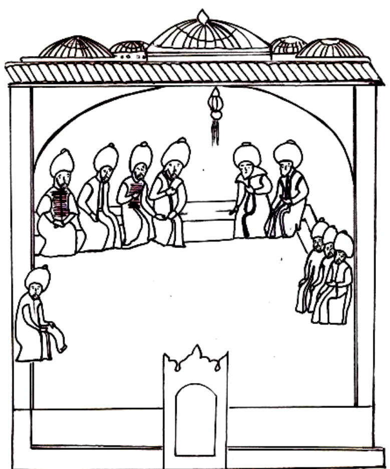
جرت العادة أن يُعقد الديوان في إطار مراسم وتقاليد معينة وثابتة إلى حد كبير تبدأ بوصول أعضاء المجلس مبكرين إلى مقر الديوان ووقوفهم في صفين متقابلين لإستقبال الصدر الأعظم الذي يصل محاطًا بحاشيته، ثم يمر بين الصفين لدخول قاعة المجلس، ليتبعه سائر الأعضاء وفقا لترتيب ونظام محددين، وعند دخوله يجلس في منتصف أريكة طويلة مغطاة بالقماش الأحمر، تشغل ثلاثة جوانب من قاعة الاجتماع[٣٤]، ويجلس إلى يمينه الوزراء(وزراء القبة)[٣٥] بحسب ترتيبهم الثاني فالثالث وهكذا[٣٦]، وفي نهاية طرف الأريكة يجلس النشانجي[٣٧]، ويجلس إلى يسار الصدر الأعظم قاضيا العسكر(الروميلي أولاً ثم الأناضول) ثم الدفترداريـة الثلاثـة المسئولون عن الشئون المالية وهم دفتردار الروميلي، دفتردار الأناضول، دفتردار العرب والعجم[٣٨]، ويقوم رئيسهم (دفتردار الروميلي) (دفتردار باشي) بوضع توقيعه على ذيل الأوراق ومعاملات الأمور المالية التي يحيلها الصدر الأعظم إليه[٣٩]، ويمثل الوزراء وقاضيا العسكر والدفترداريـة الثلاث والنشانجي "الأركان الأربعة" للديوان المخول لهم ابداء الرأي واتخاذ القرارات، وإصدار الأحكام أثناء الاجتماعات بحسب اختصاص كل منهم[٤٠].

يضم الديوان أيضًا عدا هؤلاء فئتين أخريتين، تقوم إحداهما على شئون الكتابة والتحرير، وتتشكل من مجموعة الكتبة ويترأسهم الريس أفندي(رئيس الكتاب) ويجلسون على الأرض خلف أريكة الدفتردارية وأقلامهم وأوراقهم بين أيديهم[٤١]، وجدير بالذكر أن كتبة الديوان الهمايوني وإدارة المالية بلغ عددهم في أواسط القرن ١٠هـ/١٦م ثلاثين موظفًا[٤٢]، كما يساعدهم موظفين التذكرجية(كتاب التذاكر) وهما بيوك تذكرجي(التذكرجي الكبير)، وكجوك تذكرجي (التذكرجي الصغير) وكانا يتناوبان مهمة قراءة الشكاوى والعرائض المقدمة للديوان ثم كتابة القرار الذي يتخذه المجلس في كل منهما[٤٣]. وكان لكل رئيس من هذه الفئة كيس دار(حافظ الكيس) هو مساعده الأول يحمل عنه أوراقه أو سجلاته وأدواته الخاصة[٤٤].

بينما كانت الفئة الثانية تقوم على شئون الأمن والنظام وتتشكل من عدد من كبار الموظفين منهم جاويش باشي(كبير الجاويشية) ومهمته حفظ النظام والمراسيم في اجتماعات الديوان الهمايوني[٤٥] ويعاونه في ذلك قابيجيلر كتخداسي (نائب قابيجي باشي) (نائب رئيس البوابين)، يمسك كل منهما بمخصرة (عصا) فضية[٤٦]، في حين كان يتنظر عدد من الجاويشية في غرف مجاورة لقاعة الاجتماع للخدمة ولاستدعاء من يرى الديوان الحاجة إلى حضورهم، وابلاغ القرارات والاحكام[٤٧].

وقد أُعطى لرئيس الأسطول حق حضور جلسات الديوان الهمايوني[٤٨] إذا كان متواجدًا في العاصمة[٤٩] منذ تعيين السلطان سليمان القانوني لخير الدين بارباروسا كقبودان باشا (قائد الأسطول) عام ٩٤٠هـ/١٥٣٣م[٥٠] وعند حضوره كان يجلس على مقعد الوزراء بعد آخر وزير، وعلى الرغم من ان آغا الإنكشارية وشيخ الإسلام لم يكونا أعضاءً في الديوان إلا أن كان يستدعى أي منهما إلى الاجتماع إذا تطلب الأمر ذلك[٥١]، ولما كان شيخ الإسلام يحتل مرتبة عظيمة في الدولة لذا خصص له مكانا للجلوس يقع إلى يمين الصدر الأعظم مباشرة وقبل الوزراء[٥٢] عند طلبه لحضور إجتماع الديوان.

انعكس في تصاوير المخطوطات ذلك النظام الدقيق لمجلس الديوان ومن ذلك تصويرة التي تمثل السلطان سليمان يستمع في الديوان لشكوى قاضي قيصرية(لوحة٢) من الجزء الثاني من مخطوط هونر نامه المؤرخ بعام ٩٩٦هـ/١٥٨٨م والمحفوظ في مكتبة طوبقابي سراي باستانبول حيث مثل بقاعة الديوان أريكة ذات ضلعين يجلس في منتصف الجزء الأوسط منها الصدر الأعظم وعلى يمينه الوزراء الثلاثة وعلى يساره قاضي العسكر الروميلي أولاً ثم الأناضولي، ويجلس على الجزء الأيسر من الأريكة الدفتردارية الثلاثة حيث يمسك رئيسهم بورقة من المحتمل أن يكون الصدر الأعظم قد حولها إليه لكتابة القرار الخاص بها ومهرها بتوقيعه، وفي مقابلهم على الجزء الأيمن من الأريكة كان يجلس النشانجي بيد أن المصور لم يمثل الجزء الأيمن من الأريكة فرسم النشانجي على الاطار الأيمن لقاعة المجلس وهو يضع طغراء السلطان على إحدى الوثائق التى يمسك بها في يده. (شكل٥).



شكل(٥) رسم توضيحي لأركان الديوان الأساسيين، نقلاً عن: تصويرة السلطان سليمان وهو يستمع في الديوان لشكوى قاضي قيصرية. عمل الباحثة.

ويمكن التعرف بسهولة على التذكرجي الكبير(شكل٦) الذى يقف أمام الصدر الأعظم ومعه بعض العرائض والشكاوى يقرأها على مسامع أعضاء الديوان[٥٣]، ويجلس اثنان لا يظهر منهما سوى رأسيهما إلي يمين الداخل إلى قاعة الديوان يرجح في الغالب أنهما من الكتبة وقد مثلهم المصور في ذلك المكان لعدم اتساع التصويرة خلف الدفتردارية لرسمهم في مكانهما المعتاد.



شكل(٦) رسم توضيحي للتذكرجي، الكبير نقلاً عن: التصويرة السابقة. عمل الباحثة.

أما المسئولين عن الأمن والنظام داخل وخارج قاعة المجلس فقد مثلوا داخل القاعة وخارجها حيث نرى كبير الجاويشية مع نائب رئيس البوابين[٥٤] يقفان في منتصف القاعة

وقد أمسك كلا منهما بعصا في يده(شكل٧)، في حين يقف ثلاثة من الجاويشية أمام الديوان من الخارج وعلي مقربة من الباب لتسهيل حضورهم عند الحاجة إليهم، ويقف إلى يمينهم بعض الحراس للحفاظ على الأمن(شكل٨).

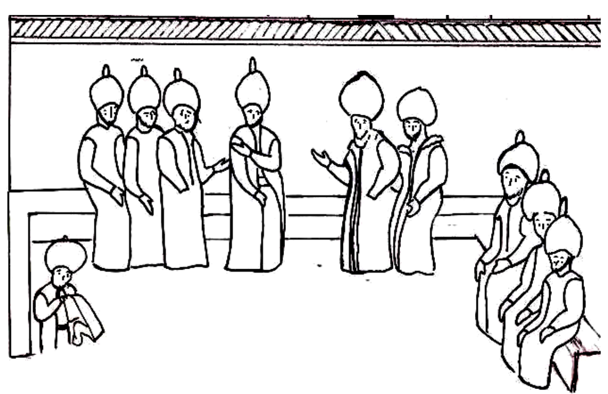


شكل(٧) كبير الجاويشية مع نائب رئيس البوابين، نقلاً عن: التصويرة السابقة. عمل الباحثة.

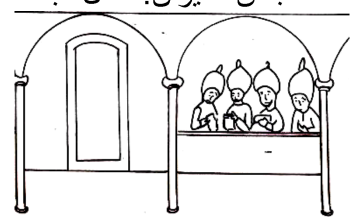


شكل(٨) ثلاثة من الجاويشية وإلى يمينهم بعض الحراس، نقلاً عن: التصويرة السابقة. عمل الباحثة.

ويتشابه ذلك التكوين مع تصويرة تمثل "انعقاد مجلس الديوان"(لوحة٣) من مخطوط سليمان نامه المؤرخ برمضان٩٦٥هـ/يوليو١٥٥٨م، المحفوظ في مكتبة طوبقابي سراي باستانبول؛ إذ يظهر في التصويرة اليمنى منها نفس الأريكة السابقة إلا أن المصور هنا مثل الجزء الايمن منها وقد جلس النشانجي في نهايته(شكل٩)، كما تختلف هذه التصويرة عن السابقة في تمثيل مجموعة من الكتبة منهمكين أعمال الكتابة في مكانهم المحدد خلف الدفتردارية، وأسفل البائكة التى تتقدم قاعة المجلس إلي اليمين من الداخل من الباب(شكل١٠)، وفي ذلك تعبير عن كثرة عددهم وعدم إستيعاب المكان في داخل قاعة الديوان لهم جميعا.

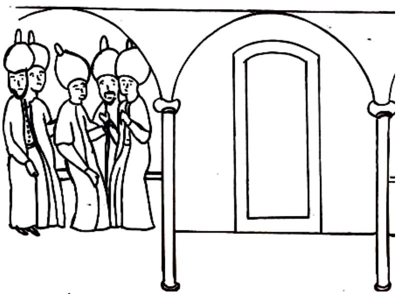


شكل(٩) رسم توضيحي لأركان الديوان الأساسيين على أريكة الديوان، نقلاً عن: تصويرة انعقاد مجلس الديوان. عمل الباحثة.



شكل(١٠) رسم توضيحي لمجموعة من الكتبة جالسين أسفل البائكة التي تتقدم قاعة الديوان، نقلاً عن: التصويرة السابقة. عمل الباحثة.

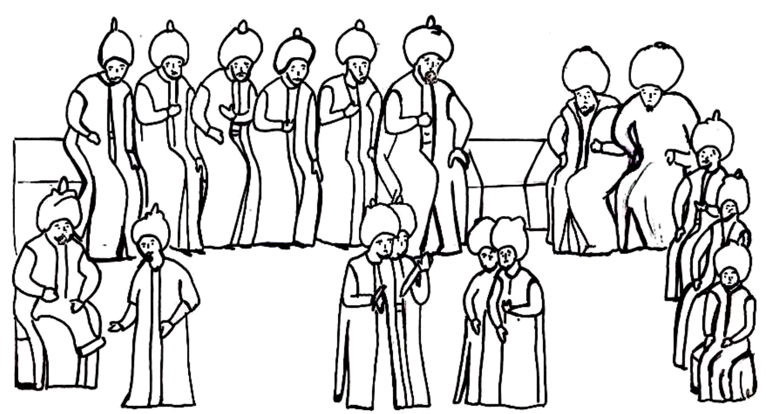
أما المسئولون عن الأمن والحراسة فيلاحظ أن توزيع الجاويشية قد اختلف هنا عن التصويرة السابقة، من حيث جلوس خمسة منهم أسفل البائكة التى تتقدم واجهة القاعة إلي اليسار من الداخل إليها(شكل١١)، في الوقت الذي تشابه فيه تمثيل كبير الجاويشية ونائب رئيس البوابين مع التصويرة السابقة وان كانا قد أمسكا هنا بعصا فضية في حين مثلوا في التصويرة السابقة بعصا ذهبية وهو يعد نوعًا من عدم التزام المُذهب بالحقيقة واستعماله للتذهيب بعشوائية، ربما لرغبته في أن يعطي لهذه التصويرة رونقًا خاصًا لحضور السلطان وجلوسه في برج العدالة لمشاهدة الديوان.



شكل(١١) رسم توضيحي لخمسة جاويشية جالسين أسفل البائكة التي تتقدم قاعة الديوان، نقلاً عن: التصويرة السابقة. عمل الباحثة.

أما التصويرة التي تمثل "السلطان سليم الثاني يمارس الرماية في برج العدالة اثناء انعقاد الديوان"(لوحة٤) من مخطوط شاهنامة سليم خان المؤرخة بعام ٩٨٨هـ/١٥٨١م المحفوظة في مكتبة طوبقابي سراي باستانبول فقد اقتصر المصور فيها على رسم قاعة المجلس من الداخل فقط وهي تتشابه إلى حد كبير مع التصويرتين السابقتين فيما عدا أن

الوزراء هنا خمسة بعد الصدر الأعظم وهو ما يضاهي الواقع حيث بلغ عدد الوزراء في عصر السلطان سليم الثاني خمسة وزراء بعد الصدر الأعظم، ويلاحظ عدم تمثيل الكتبة، في الوقت الذي مثل فيه كل من التذكرجي الكبير والتذكرجي الصغير يقفان في وسط مقدمة القاعة. على مقربة من كبير الجاويشية ونائب رئيس البوابين ومعهما العرائض والشكاوى التي قرأوها على مسامع الديوان، كما لم يفت المصور هنا أيضًا تمثيل الموظف المساعد للنشانجي المعروف بالمميز واقفًا أمام النشانجي لمساعدته(شكل١٢).



شكل(١٢) رسم توضيحي لأعضاء الديوان نقلاً عن تصويرة السلطان سليم الثاني يمارس الرماية في برج العدالة اثناء انعقاد الديوان. عمل الباحثة.

. ويلاحظ في التصاوير الثلاث السابقة عدم تمثيل أي من قائد الأسطول أو أغا الأنكشارية أو شيخ الإسلام وذلك لا ينافي الواقع حيث لم يكن أغا الأنكشارية ولا شيخ الإسلام اعضاء في الديوان، كما أن حضور قائد الأسطول يكون برغبته إذا كان متواجدًا بالعاصمة.

وعمومًا جرت العادة أنه بعد أن يتناقش أركان الديوان في كافة المسائل الإدارية والقضائية والسياسية والاقتصادية المتعلقة بالأمور داخل البلاد أو بالعلاقات الدولية كانوا ينهون جلساتهم بالاستماع إلى أصحاب المظالم من الأهالي. فإذا جاءوا بـ "عرضحالاتهم"(٥٥) جُمعت(٥٦)، وقام قابجية(بوابون) وجاويشية الديوان باصطحاب المدعين والمدعى عليهم إلى الديوان(٥٧). وعندما يأمر الصدر الأعظم بإعداد المائدة وإحضار الطعام يغادر عامة الناس على الفور(٥٨) وينفض الاجتماع بعد تناول طعام الغذاء الذي يعده الجاشنكير باشي (رئيس الذواقة) والعاملون تحت إمرته(٥٩) في مطبخ العامرة (المطبخ الهمايوني) الذي يقع على يسار الديوان(٦٠).

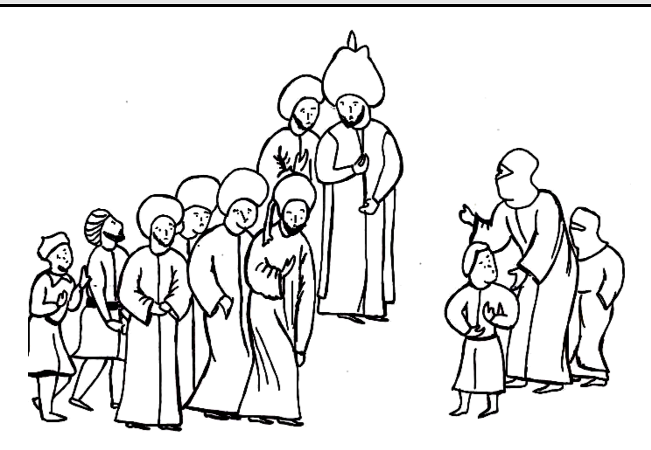
وقد نجح المصور في التصويرة التي تمثل "السلطان سليمان يستمع في الديوان لشكوى قاضي قيصرية"(لوحة٢) من الجزء الثاني من مخطوط هونر نامه المؤرخ بعام ٩٩٦هـ/١٥٨٨م، المحفوظ في مكتبة طوبقابي سراي باستانبول في التعبير عن قرب انتهاء مجلس الديوان وذلك بتمثيل قاضي قيصرية وهو يعرض شكواه على مسامع الديوان في حضور السلطان نفسه، في حين مثل عشرة من العاملين تحت إمرة الجاشنكير باشي في يسار التصويرة وهم يحملون الطعام ويتجهون به ناحية قاعة المجلس(شكل١٣) لتقديمه إلى الأعضاء بعد خروج قاضي قيصرية. وقد وفق المصور في تمثيلهم يتجهون من اليسار نحو الديوان، حيث يوجد المطبخ الهمايوني إلى يسار الديوان.



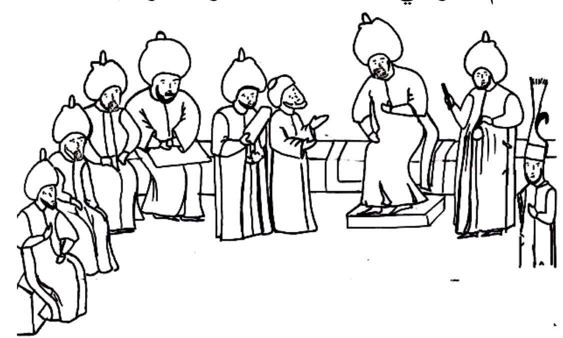
شكل(١٣) رسم توضيحي لحاملي الطعام نقلاً عن تصويرة تمثل السلطان سليمان يستمع في الديوان لشكوى قاضي قيصرية. عمل الباحثة.

ولم يكن الديوان الهمايوني هو الديوان الوحيد في الدولة فقد مارس الصدر الأعظم صلاحياته من خلال دواوين مختلفة[٦١] يأتي في مقدمتها ديوان العصر ويعقد أما في مقر الصدر الأعظم[٦٢] نفسه لمناقشة الأمور التي لا تحتاج إلى العرض على السلطان عقب انتهاء اجتماعات الديوان الهمايوني[٦٣]، وكان يشترك فيه رئيس الكتاب والتذكرجية وعدد من الجاويشية والكتبة والمترجمين. كما كان مفتوحًا للكافة، حتى يستطع الأهالي بسهولة أن يعرضوا عليه شكواهم ومطالبهم. لدرجة ان الصدر الأعظم صوقلي محمد باشا مات شهيدًا[٦٤] اثناء ممارسته لعمله في ديوان العصر في قصره في "قابا صاقال" عام ٩٨٦هـ/١٥٧٩م[٦٥]. وفي الحروب كان ينعقد ديوان العصر في خيمة السلطان لمناقشة المسائل المتعلقة بالحرب[٦٦]، إلا أنه منذ أن تخلى السلطان سليمان القانوني عن قيادة الجيش لصدره الأعظم إبراهيم باشا عام ٩٣٥هـ/١٥٢٩م[٦٧] أصبح ديوان العصر يعقد أثناء الحروب في خيمة الصدر الأعظم[٦٨]، بنفس المراسم المتبعة في الديوان الهمايوني بالعاصمة[٦٩].

وتعكس العديد من تصاوير المخطوطات المعاصرة ديوان العصر سواء المنعقد في مقر الصدر الأعظم أو المنعقد في الخيام أثناء الحروب، إذ كثيرًا ما مثل الأهالي يتقدمون بشكواهم إلى ديوان العصر. من ذلك تصويرة تمثل "استماع الصدر الأعظم صوقلي محمد باشا لشكاوى الرعية"(لوحة٥)[٧٠] من مخطوط شاهنامة سليم خان الذي يرجع إلى عام ٩٧٨هـ/١٥٧١م المحفوظ في المكتبة البريطانية[٧١]؛ حيث يحتل مقدمة التصويرة مجموعة مختلفة من الأشخاص منهم النساء والرجال من الشيوخ والشباب وكذلك الأطفال من الجنسين(شكل١٤)، تعبيرا من المصور عن أن ديوان العصر كان فتح ابوابه لكافة أهالي استانبول رجالاً ونساءً على اختلاف أعمارهم، حيث يلاحظ وقوف أحد الشيوخ يعرض شكواه على الصدر الأعظم الذي بدا عليه الانصات باهتمام، في حين يقف التذكرجي خلف الشاكي، وبذلك فيكون القائم إلى يسار الصدر الأعظم وفي يده ورقة مَلْفوفّة هو رئيس الكتاب، ويلاحظ أيضًا وقوف أغا الإنكشارية بغطاء رأسه المميز إلى اليسار من رئيس الكتاب، وذلك لاستدعاء الصدر الأعظم له هو وشيخ الإسلام الجالس في الموضع المخصص له على يمين الصدر الأعظم وقبل الوزراء البالغ عددهم هنا ثلاثة فقط(شكل١٥) وليس خمسة[٧٢] فقد كان غير ملزم حضور الوزراء في ذلك الديوان لذا ربما انصرف اثنان من الوزراء بعد انتهاء مجلس الديوان الهمايوني.

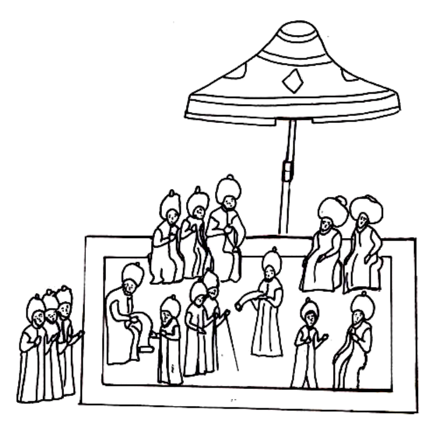


شكل(١٤) رسم توضيحي للمتقدمين بشكواهم إلى الديوان، نقلاً عن: تصويرة استماع الصدر الأعظم صوقلي محمد باشا لشكاوى الرعية. عمل الباحثة.



شكل(١٥) رسم توضيحي لاعضاء الديوان يستمعون لشكوى احد الرعية، نقلاً عن: التصويرة السابقة. عمل الباحثة.

وقد نجح المصور في تصويرة أخرى تمثل "انعقاد الديوان بعد فتح سكتوار"(٧٣) (لوحة٦)(٧٤) من الجزء الثاني من مخطوط هونر نامه المؤرخ بعام ٩٩٦هـ/١٥٨٨م، المحفوظ في مكتبة طوبقابي سراي باستانبول في التعبير عن انعقاد ديوان العصر في الحروب(شكل١٦)؛ حيث يظهر الحضور جالسون أسفل ظلة السلطان على مقاعد موضوعة فوق سجادة إلي اليسار من مقدمة التصويرة؛ إذ يجلس ثلاثة من الوزراء جهة اليمين اسفل الظلة، على حين يجلس إلى اليسار قاضي عسكر الروميلي فقاضي عسكر الأناضول، وقد ترك المصور المكان الذي يفصل بينهما والمعد لجلوس السلطان خاليًا بسبب وفاة السلطان وقيام الصدر الاعظم بتكتم هذا الخبر، وبلغ من دقة المصور أن مثل التذكرجي واقفًا في منتصف السجادة ومعه أوراقه التي يقرأ منها على مسامع الديوان، وكذلك صور النشانجي(٧٥) في مكانه المعتاد وهو يضع طغراء السلطان على خطابات البشرى التي سيرسلها الجاويشية الممثل ثلاثة منهم يمينًا خارج السجادة، إلى سائر الأقاليم العثمانية لإعلامهم بانتصار السلطان على المجر.



شكل(١٦) رسم توضيحي لانعقاد ديوان الحرب نقلاً عن: تصويرة انعقاد الديوان بعد فتح سكتوار. عمل الباحثة.

وقد عرفت الدولة العثمانية دواوين أخرى كانت تعقد في غير الأيام المعتادة لانعقاد الديوان منها ديوان عطية الجلوس ويعقد لتوزيع منحة الجلوس المعتادة عند جلوس كل سلطان جديد على العرش ويتشابه معه ديوان العلوفات؛ إلا أنه يعقد بمناسبة توزيع العلوفات أي الرواتب على جنود الإنكشارية كل ثلاثة أشهر، وهناك "ديوان الغلبة" الذى ينعقد بمناسبة استقبال احد السفراء الأجانب، وديوان الوقوف الذي كان يعقد عند حدوث طارئ في حضور السلطان، وعندئذ يوضع كرسي العرش أمام بوابة السعادة داخل القصر وينتظم فيه كافة الحاضرين وقوفًا على أقدامهم إلا السلطان، ولهذا عرف بـ " اياق ديواني" (ديوان الوقوف)(٧٦) وقد يُعقد عند تقديم احد الرعية لشكواه إلى السلطان(٧٧) في البلاد التي يمر منها وهو خارج من عاصمته للغزو أو وهو راجع إليها(٧٨)، وكذلك أثناء ذهابه للصيد أو لصلاة الجمعة(٧٩).

ويظهر انعقاد ديوان عطية الجلوس في تصويرة مزدوجة تمثل "جلوس السلطان محمد الثالث" (لوحة٧)(٨٠) من مخطوط شاهنامة فتح أكري يرجع إلى عام ١٠٠٤-١٠١٢هـ/١٥٩٥-١٦٠٣م، محفوظ في مجموعة ديفيد بكوبنهاجن(٨١)، وذلك في التصويرة اليمنى منها، إذ مثل على أرضيتها أكياس النقود(شكل١٧)، ويقف حولها الجنود، وبعض رجال الدولة، انتظارًا لتوزيعها عليهم بمناسبة جلوس السلطان على العرش.



شكل(١٧) رسم توضيحي لعطية الجلوس نقلاً عن: تصويرة جلوس السلطان محمد الثالث على العرش. عمل الباحثة.

وانعكس ديوان العلوفات بدوره في الكثير من التصاوير منها على سبيل المثل لا الحصر تصويرة مزدوجة تمثل "الفناء الثاني لقصر طوبقابي" (لوحة٨)(٨٢) من الجزء الأول من مخطوط هونرنامه، المؤرخ بعام ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م، المحفوظ في مكتبة طوبقابي

سراي باستانبول، ويظهر فيها انعقاد الديوان لتوزيع الرواتب على الجند، إذ يشاهد في التصويرة اليسرى مبنى الديوان، بداخله كل أعضائه المعتادين، وقد ألحق به عدد من الحجرات بها بها عدد من الموظفين التابعين لدفتردار باشي[٨٣]، ففي ثلاثة منها بعض موظفي الخزينة وقد انهمكوا في أعمال الكتابة(شكل١٨ أ، ب، ج)، ومن المرجح أنهم يسجلون مرتبات الجنود. ويظهر في حجرة أخرى ثلاثة من الوزانين[٨٤](شكل١٩)، يزنون النقود تمهيدًا لاعطائها للجنود بحسب درجاتهم، ويلاحظ أيضًا وجود بعض أكياس النقود التي تم ملئها، خارج الديوان. ويقوم بعض الحراس على حراستها(شكل٢٠). أما الجنود فمثلوا في كلا التصويرتين ينتظرون علوفاتهم خارج مبنى الديوان(شكل٢١). ولأهمية هذا الديوان فقد مُثل السلطان في نافذة برج العدالة يراقب مجلسه.



شكل(١٨) ررسم توضيحي لموظفي الخزينة في ثلاثة حجرات ملحقة بالديوان، نقلاً عن: تصويرة الفناء الثاني لقصر طوبقابي. عمل الباحثة.



شكل(١٩) رسم توضيحي لثلاثة وزانين يزنون رواتب الجند نقلاً عن: التصويرة السابقة. عمل الباحثة.



شكل(٢٠) رسم توضيحي لأكياس النقود يحرسها بعض الافراد نقلاً عن: التصويرة السابقة. عمل الباحثة.



شكل(٢١) رسم توضيحي لبعض الجنود منتظرين علوفاتهم خارج الديوان نقلاً عن: التصويرة السابقة. عمل الباحثة.

وينعكس انعقاد ديوان الغلبة بدوره في العديد من التصاوير التي تمثل استقبال السفراء وهو ما نشاهده في تصويرة مزدوجة تمثل "استقبال السلطان مراد الثالث للسفير الصفوي إبراهيم خان[٨٥]"(لوحة٩)[٨٦] من الجزء الثاني من مخطوط شاهنشاهنامة مراد الثالث المؤرخ بعام ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م، المحفوظ في مكتبة طوبقابي سراي باستانبول حيث يظهر في التصويرة اليمنى "ديوان الغلبة" بعد أن انتهى انعقاده وخرج اركانه فيما عدا النشانجي الذى لا يزال يستكمل عمله في توقيع الوثائق تمهيدًا لإرسالها إلى للسلطان. والذي يجلس في التصويرة اليسرى على كرسي العرش، وقد وقف أمامه السفير الصفوي مُحاطا باثنين من الجاويشية. ويلاحظ اصطفاف عدد من كبار رجال الدولة إلى اليسار من السلطان أولهم الصدر الأعظم ثم ثلاثة وزراء، يليهم ثلاثة اشخاص ربما اراد المصور أن يعبر بهم عن الدفتردارية الثلاثة بعد اشتراكهم في ديوان الغلبة،أو أن يكونوا ثلاثة من الجاويشية قد وقفوا لتنظيم دخول ثلاثة من اعضاء الوفد القائم خلفهم.

ولم يغب عن المصور أيضًا تمثيل انعقاد ديوان الوقوف للاستماع لشكوى الرعية في كثير من التصاوير من ذلك على سبيل المثال لا الحصر تصويرة تمثل "السلطان سليمان القانوني يستمع لشكوى العجوز"(لوحة١٠)[٨٧] من الجزء الثاني من مخطوط هونر نامه المؤرخ بعام ٩٩٦هـ/١٥٨٨م المحفوظ في مكتبة طوبقابي سراي باستانبول؛ حيث يجلس السلطان على سجادة أسفل شجرة في مكان بالقرب من اسكودار التي مارس فيها السلطان الصيد قبل مجيء العجوز إليه، والتي ظهرت إلى اليسار منه في مقام النطق سردا لشكواها مع رفع يدها تجاهه، في حين يلتفت السلطان بوجهه ناحيتها منصتا لما تقول(شكل٢٢)، ويلاحظ وقوف جميع الحضور في هذه التصويرة إلا السلطان إلتزاما من المصور بطبيعة ديوان الوقوف.



شكل(٢٢) رسم توضيحي للعجوز تسرد شكواها على السلطان سليما، نقلاً عن: تصويرة السلطان سليمان القانوني يستمع لشكوى العجوز. عمل الباحثة.

الخاتمة

تلقي هذه الدراسة الضوء على التصوير الإسلامي بصفة عامة والعثماني بصفة خاصة، نظرًا لأن تصاوير الدواوين التي تناولتها الدراسة لم تفرد لها دراسة مستقلة من قبل على الرغم من أهميتها وتنوعها وعمومًا فقد كشفت الدراسة عن عدة نتائج أهمها:

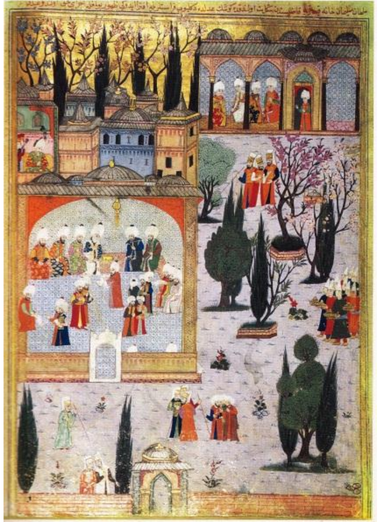
- أن أنواع الدواوين الواردة في تصاوير المخطوطات التي ترجع إلى القرن ١٠هـ/١٦م بناء على ما ورد في المصادر والمراجع التاريخية والحضارية المتخصصة هي الديوان الهمايوني، وديوان العصر، وديوان عطية الجلوس، وديوان العلوفات، وديوان الغلبة، وديوان الوقوف.
- انعكاس مهام كل ديوان من هذه الدواوين في تصاوير المخطوطات التي ترجع إلى القرن١٠هـ/١٦م.
- أن تمثيل السلطان في الديوان الهمايوني في بعض التصاوير، وتمثيله في برج المشاهدة في تصاوير أخرى للديوان، وخلو بعض التصاوير من تمثيله، يرجع بناء على ما ورد في المصادر والمراجع التاريخية إلى التطور التاريخي لمجلس الديوان من حيث حضور السلطان للمجلس، ثم الاكتفاء بمراقبة المجلس من نافذة برج العدالة، ثم التخلي عن الحضور نهائيًا، كما أن تمثيل شيخ الإسلام وأغا الإنكشارية في بعض التصاوير التي تمثل الديوان وعدم ظهوره في البعض الآخر يرجع -وفقًا لما ورد في المصادر والمراجع التاريخية- إلى أن حضوره لم يكن إلزاميًا.
- أن السبب وراء ظهور تصاوير دواوين الدولة المختلفة في تصاوير المخطوطات التي ترجع إلى القرن ١٠هـ/١٦م واختفائها في تصاوير المخطوطات اللاحقة يرجع إلي تراجع مكانة الديوان وقلة انعقاده.
- أن الأشخاص الممثلين في تصاوير الدواوين يمكن تصنيفهم إلى ثلاثة مجموعات؛ تختص المجموعة الأولى منهم بأركان الديوان من وزراء القبة، وقضاة العسكر، والدفتردارية، والنشانجي، أما المجموعة الثانية فتضم القائمين على شئون الكتابة والتحرير من الكتبة والتذكرجية، وأنيط بالمجوعة الثالثة شئون الأمن والحراسة ويعمل بها القابيجية والجاويشية وبعض الحراس. و حددت الدراسة هوية ومهام كل شخص في كل مجموعة من المجموعات الثلاث، ومعرفة تدرجهم الوظيفي، والمراسم المتبعة لكل منهم في الجلوس أو الوقوف بحسب كل شخص.
- القاء الضوء على أن توزيع رواتب الجند كان يتم عن طريق الوزن وليس العد.
- أن ديوان الوقوف المنعقد بحضور السلطان لمناقشة مشاكل الرعية كان يصدر السلطان الحكم فيه.
- توضيح مكانة المرأة في المجتمع والسماح لها برؤية السلطان وعرض شكواها عليه، ومدى انصات السلطان لها بكل اهتمام.

توصي الدراسة بضرورة الاستعانة بالمصادر والمراجع التاريخية والحضارية فيما يخص الدراسات الخاصة بالآثار وبصفة خاصة فن التصوير لأنهما مكملان لبعضهما البعض، ولا يمكن فهم احدهما دون الرجوع إلى الآخر.

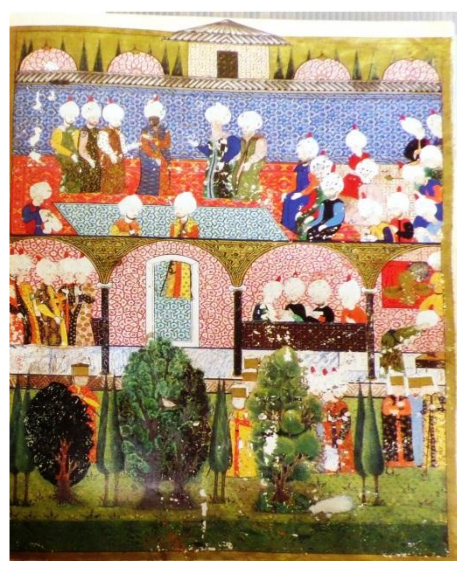
اللوحات



لوحة(١) السلطان محمد الفاتح في الديوان، من مخطوط كلشن التواريخ، المؤرخ بشعبان عام ٩٩٢هـ/أغسطس١٥٨٤م، المحفوظ في دار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم ١٧٠ تاريخ تركي طلعت، والتصويرة بوجة الورقة ١٥٦.
نقلاً عن: ربيع حامد خليفة، فن الصور الشخصية، لوحة ٥٠.

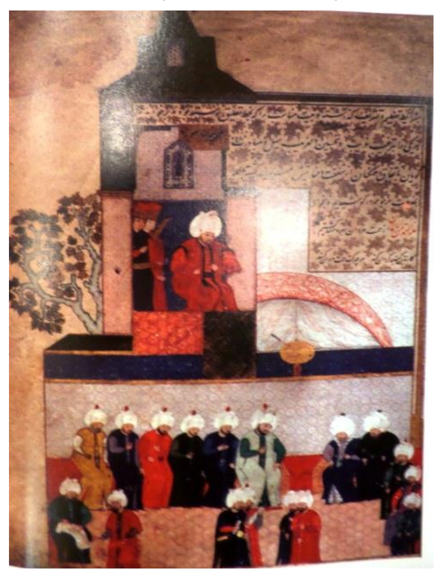


لوحة(٢) السلطان سليمان يستمع في الديوان لشكوى قاضي قيصرية، من الجزء الثاني من مخطوط هونرنامه، المؤرخ بعام ٩٩٦هـ/١٥٨٨م، المحفوظ في مكتبة طوبقابي سراي باستانبول، تحت رقم H.1524, fol.237b.
نقلاً عن: Zeynep Yürekli Görkay, Ottoman Painting, fig.3.



لوحة(٣)انعقاد مجلس الديوان، من مخطوط سليمان نامه، مؤرخ برمضان سنة ٩٦٥هـ/يوليو١٥٥٨م، محفوظ في مكتبة طوبقابي سراي باستانبول، تحت رقم h.1517, fol. 37b.

نقلاً عن:.Esin Atil, Suleymanname, pl.3



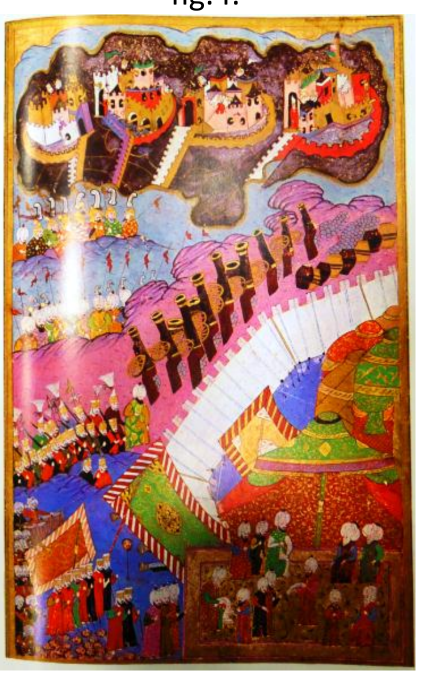
لوحة(٤)السلطان سليم الثاني يمارس الرماية في برج العدالة أثناء انعقاد الديوان، من مخطوط شاهنامة سليم خان، المؤرخ بعام ٩٨٨هـ/١٥٨١م، المحفوظ في مكتبة طوبقابي سراي باستانبول، تحت رقم A.3593, fol.11a

نقلاً عن: Filiz Cagman, Nakkas Osman in Sixteenth Century Documents and Literature, fig.2.



لوحة(٥) استماع الصدر الأعظم صوقلي محمد باشا لشكاوى الرعية، من مخطوط شاهنامة سليم خان الذي يرجع إلى عام ٩٧٨هـ/١٥٧١م المحفوظ في المكتبة البريطانية، تحت رقم Or.7043, fol.15a.

نقلاً عن: Emine Fetvaci, The Production of the Sehnâme-I Selim Hân, fig.4.



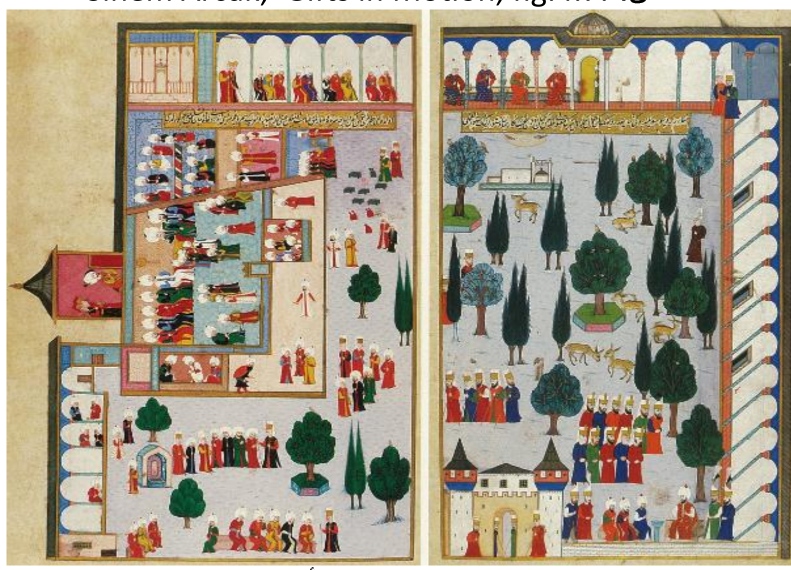
لوحة(٦) انعقاد الديوان بعد فتح سكتوار، من الجزء الثاني من مخطوط هونرنامه المؤرخ بعام ٩٩٦هـ/١٥٨٨م، المحفوظ في مكتبة طوبقابي سراي باستانبول، تحت رقم h.1524, fol. 279b.

نقلاً عن: صلاح احمد البهنسى، فن التصوير فى العصر الإسلامى، لوحة ٨٣.



لوحة (٧) جلوس السلطان محمد الثالث على العرش، من مخطوط شاهنامة فتح أكري، يرجع إلى ١٠٠٤-١٠١٢هـ/١٥٩٥-١٦٠٣م ومحفوظ في مجموعة ديفيد بكوبنهاجن تحت رقم .INV.NO.19/2009, fol.15b, 16a

نقلاً عن: .Sinem Arcak, Gifts in Motion, fig.4.7



لوحة (٨)الفناء الثاني لقصر طوبقابي، من الجزء الأول من مخطوط هونرنامه، المؤرخ بعام ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م، المحفوظ في مكتبة طوبقابي سراي باستانبول، تحت رقم h.1523, fol.18b,19a.

نقلاً عن: .Wendy M.K. Shaw, Ottoman Painting, pl.1



لوحة (٩)استقبال السلطان مراد الثالث للسفير الصفوي إبراهيم خان، من الجزء الثاني من مخطوط شاهنشاهنامة مراد الثالث، المؤرخ بعام ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م، المحفوظ في مكتبة طوبقابي سراي باستانبول، تحت رقم .B.200. fol.36b,37a

نقلاً عن: Dominique Halbout du Tanney, Istanbul vu par matrakci, fig.30.



لوحة(١٠) السلطان سليمان القانوني يستمع لشكوى العجوز، من الجزء الثاني من مخطوط هونرنامه المؤرخ بعام ٩٩٦هـ/١٥٨٨م، المحفوظ في مكتبة طوبقابي سراي باستانبول، تحت رقم .h.1524, fol. 152a

نقلاً عن: Celal Esad Arseven, Türk Sanati Tarihi, Istanbul, 1956, pl.225.

Abstract

The Ottoman Diwans (Dawawin) in The Turkish Miniature Painting in the 10 A.H/16 A.D century ''An Archaeological Study''

By Ghada Fayed

This paper which is based on the ancient sources, other historical bibliography deal with the Royal Diwan (Hamayoni), with its member and its jobs, as well as it will clarify its development. It will apply for different types of other state diwans (dawawin), ceremonies belongs to each of them, and how this reflected in the Turkish miniature painting (10 AH/16AD)

الهوامش

(١) عبد السلام عبد العزيز فهمي، السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم، ط٥، دار القلم، دمشق، ١٩٩٣م، ص٢٧.

(٢) استدعى أورخان رجال الدولة والجيش وشاورهم في فتح الروميلي مثلما كان يشاورهم في كافة أمور الدولة.أنظر: أورخان محمد علي، روائع من التاريخ العثماني، ط٣، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، ٢٠٠٨م، ص١١، ١٢، وكان بايزيد الأول يصغي لشكاوى الناس كل صباح في محل مرتفع. انظر: محمد إبشيرلي، نظم الدولة العثمانية، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، جزءان، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، ١٩٩٩م، ج١، ص١٧٠.

(٣) محمد إبشيرلي، نظم الدولة العثمانية، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج١، ص١٧١، ١٧٢.

(٤) زياد حمد الصميدعي وجمال الدين فالح الكيلاني، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث "عرض موجز"، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، المغرب، ٢٠١٣م، ص٩٠، ٩١.

(٥) همايون كلمة تركية بمعنى سلطاني.محمد علي الانسي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، اسطنبول، ١٩١٢م، ص٥٣٣. والديوان الهمايوني هو الديوان الذي يمارس فيه اركان الدولة، ادارة شئون الحكم. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة عبد الرازق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠م، ص١٢٠.

(٦) يعقد الصدر الأعظم ديوان الجمعة يوم الجمعة داخل مقر الصدر الأعظم بالاشتراك مع قاضيا العسكر، يناقشون فيه الأمور المتصلة بالشريعة ومشاكل هيئة رجال العلم مع اختلاف أنواعها. ولذلك كثيرًا ما حضر شيخ الإسلام هذا الديوان. الصفصافي أحمد المرسي، أستانبول عبق التاريخ، ط١، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٥٤. ويعقد ديوان الأربعاء صباح يوم الأربعاء في الديوانخانة الخاصة بالصدر الأعظم بالاشتراك مع قاضي استانبول وقضاة غلطة و اوسكودار وأيوب المعروفة باسم "البلاد الثلاثة" وينظرون الدعاوى الشرعية والعرفية المقدمة من أهالي استانبول بوجه خاص. محمد إبشيرلي، نظم الدولة العثمانية، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج١، ص١٨١، ١٨٢.

(٧) محمد إبشيرلي، نظم الدولة العثمانية، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج١، ص ص١٧٢ - ١٧٤.

(٨) يوجد بجوار الظلة الشمالية كمبنى مستقل يصعد إليه بسلم، ولم يستمر الاجتماع به طويلاً حيث بنى السلطان سليمان القانوني ديوانًا آخر فعرف ديوان الفاتح بالديوان القديم.
Filiz Çağman and Engin Yenal, Topkapi The Palace of Felicity, Istanbul, 1989, p.26.

(٩) عبد السلام عبد العزيز فهمي، السلطان محمد الفاتح، ص٢٧.

(١٠) على محمد الصلابي، فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح، دار الإيمان، الأسكندرية، ٢٠٠٢م، ص١٥٢.

(١١)طاشكبرى زاده (ت ٩٦٨هـ/١٥٦١م)، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٩٧٥م، ص١٣٨.

(١٢) عن دور الشيخ آق شمس الدين في فتح القسطنطينية انظر: محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ص ٢٦٥-٢٧٠.

(١٣) علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، مكتبة حسن العصرية، بيروت- لبنان، ٢٠١٠م، ص١٤١.

(١٤) أورخان محمد علي، روائع من التاريخ العثماني، ص٤٨.

(١٥)ربيع حامد خليفة، فن الصور الشخصية في مدرسة التصوير العثماني، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٣م، لوحة ٥٠.

(١٦) الصفصافي أحمد المرسي، أستانبول عبق التاريخ، ص٥٤.

(١٧) شيده السلطان محمد الفاتح بالطوب ثم رفعه السلطان سليمان القانوني بالحجر ووضع فيه مسكنه الذي به النافذة ذات المصبعات المشرفة على قاعة المجلس.انظر: منى السيد عثمان مرعي، رسوم عمائر استانبول المدنية من خلال تصاوير المخطوطات العثمانية، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٦٩.

(١٨) كان لقاعة المجلس رمزية؛ حيث تمثل قبتها السماء، والكرة الذهبية المتدلية منها تمثل الكرة الأرضية والسلسلة المتصلة بالكرة تمثل قوة العقل البشري. منى السيد عثمان مرعي، رسوم عمائر استانبول المدنية، ص٦٧.

(١٩) هارُولد لامب، سليمان القانوني، سلطان الشرق العظيم، ترجمة شكري محمود نديم، مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر، بغداد-نيويورك، ١٩٦١م، ص١٢٧.

(٢٠) فريدون أمجان، سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين، ط١، دار النيل، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٣٤٧.

(٢١) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م، ص٥٠٧. لم يكن السلطان سليم الثاني مؤهلاً للسلطة ولولا وجود الصدر الأعظم صوقلي محمد باشا لانهارت الدولة لذلك أبقى عليه طوال فترة حكمه. علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ص٢٧٧.

(٢٢) أحمد آق كوندز وسعيد اوزتورك الدولة العثمانية المجهولة – ٣٠٣ سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، تصدير أورخان علي وعوني لطفي اوغلي، وقف البحوث العثمانية، استانبول، ٢٠٠٨م، ص٢٧٣.

(٢٣) حدث ذلك بسبب المؤمرات والدسائس التي حيكت ضده، ومن مظاهر ذلك إبعاد السلطان أقرب أصدقائه عن وظائفهم وفي مقدمتهم "نيشانجي فريدون بك" دون أخذ رأيه.أنظر: سيد محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية النشأة – الأزدهار، وقف المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٨٨.

(٢٤) أحمد آق كوندز وسعيد اوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، ص٢٧٢، ٢٧٣.إذ دخل الجاني متنكرًا في زي احد الدراويش إلى مجلسه بحجة تقديم شكوى له وطعنه بخنجر في قلبه فقتل في الحال. أنظر: عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٦١٣.، وقيل طعنه احد الدراويش اثناء خروجه من احدى جلساته في الديوان بتدبير من السلطان.انظر: يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، جزأين، ترجمة عدنان محمود سلمان، مؤسسة فيصل، استانبول، ١٩٨٨م، ج١، ص٤٢٦.

(٢٥) إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط٢، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٨م، ص١٠٢.

(٢٦) زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، جزءان، ترجمة زكي محمد حسن وحسن احمد محمود وآخرون، دار الرائد العربي، لبنان، ١٩٨٠م، ج١، ص٢٤٢.

(٢٧) إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية، ص١٠٢.

(28) Zeynep Yürekli Görkay, Ottoman Painting, Venetian Audience Divergent Content: The Source of a Picture in the Taeschner Album, Thirteenth International Congress of Turkish Art : Proceedings , 3-7 September 2007, Budapest, 2009, fig.3._

(٢٩) تحت رقم حفظ H.1524

(30) Esin Atil, Suleymanname the Illustrated History of Suleyman the Magnificent, Washington and New York, 1986,, pl.3.

(٣١) مارس السلطان سليم الثاني الرماية وأحبها لدرجة أنه صنع أقواس الأسهم بنفسه. انظر: يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٣٨٢.

(32) Filiz Cagman, Nakkas Osman in Sixteenth Century Documents and Literature, 10th International Congress of Turkish Art, 17-23 September 1995, Geneve, 1999, fig.2.

(٣٣) ومن الملفت للنظر في هذه التصويرة الكتابة الفارسية المصاحبة لها التي منها ما ترجمته "..... كاتب خطاط آخر قد كتب هذا البيت على سبيل التجربة ... وصار سهم قوسه للخصم من الكمين، مثل حكمه من فوق الأرض...." انظر: منى السيد عثمان مرعي، رسوم عمائر استانبول المدنية، ص١٣٠.، حيث تكشف عن محاولة للربط بين ممارسة السلطان سليم الثاني للرماية اثناء انعقاد الديوان وبين قوة السلطان وحكمه الصائب، وهى المحاولة التى يُفهم من النص السابق أن من قام بها على سبيل التجربة كاتب آخر غير الكاتب الأصلي للمخطوط. ومما يثير الإنتباه أيضا أن هذه التصويرة جاءت في المخطوط –على عكس المعتاد- قبل تصويرة جلوس السلطان على العرش، ولعل المصور أراد من وراء ذلك أن يُعلي من ديوان الدولة ويوضح أنه هو الجهة العليا لها، وأن وجوده يمثل أكثر أهمية من وجود السلطان نفسه عند تصريف أمور الدولة.

(٣٤) نوره بنت عبد الله هلال البقمي، الديوان الهمايوني في الدولة العثمانية ٨٢٤-١٣٤٠هـ/١٤٢١-١٩٢٢م، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، السعودية، ٢٠١٥م، ص٧٠.

(٣٥) اتخذ الوزراء الخاضعين للصدر الأعظم (وزراء الداخل) المشاركين في اجتماعات الديوان، لقب "قبة وزير لري" أي (وزراء القبة) وذلك لجلوسهم اسفل قبة قاعة الديوان لبحث قضايا الدولة والرعية. (عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ص٣٧٠.)

(٣٦) عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ص٣٩٠.

(٣٧) مهمته كتابة الطغراء على الفرمانات والبراءات وغيرها من الوثائق الصادرة باسم السلطان ومن الديوان الهمايوني(السلطاني) ويساعده في ذلك الموظف المعروف باسم "المميز". انظر: محمد إبشيرلي، نظم الدولة العثمانية، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج١، ص١٩٠.

(٣٨) سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص١١٤.

(٣٩) سيد محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية، ص٤٠٦.

(٤٠)محمد إبشيرلي، نظم الدولة العثمانية، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج١، ص١٩٠.

(٤١) برنارد لويس، استنبول، ص١١٣..

(٤٢) وتضاعف ذلك العدد مرتين أو ثلاثة في أواسط القرن ١١هـ/١٧م نتيجة لتوفير الدولة فرص عمل للمتمرسين. انظر: محمد إبشيرلي، نظم الدولة العثمانية، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج١، ص١٧٤.

(٤٣) عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ص٣٨٠، ٣٩١.

(٤٤)محمد إبشيرلي، نظم الدولة العثمانية، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج١، ص١٩١، ١٩٢.

(٤٥) برنارد لويس، استنبول وحضارة الخلافة الإسلامية، ترجمة وتعليق سيد رضوان علي، ط٢، الدار السعودية للنشر والتوزيع، السعودية، ١٩٨٢م، ص١١٢. ويقوم بقيادة فرقة الجاويشية التي تنقسم إلى ١٥ فصيل يقود كلا منها ضابط وقوام كل فصيلة ٤٢ رجلاً، وكان من اهم مهامه تنفيذ الأحكام القضائية، لذلك

وضعت الادارة المركزية تحت تصرفه عددًا من ضباط الإنكشارية اطلق عليهم محضر أغا، وعسس باشي، وصوباشي لتنفيذ تلك الأحكام. انظر: عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ص٣٨٠.

(٤٦) خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار، ترجمة محمد . م. الأرناؤوط، ط١، دار المدار الإسلامي، بيروت –لبنان، ٢٠٠٢م، ص١٢٩، ١٣٠. هذا وقد أوردت احدى الدراسات أن هذه الفئة كانت تتشكل من "التشرفانجي" ومهمته حفظ النظام والمراسم في اجتماعات الديوان الهمايوني ويعاونه في ذلك قابجي باشي (رئيس البوابين) ويمسك كلا منهما بالعصا الفضية.انظر: مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٢٩.

(٤٧) عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ص٣٩١.

(٤٨) أحمد عبد الرحيم مصطفى، *في أصول التاريخ العثماني، ط٤، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠م،* ص١٢٩.

(٤٩) برنارد لويس، استنبول، ص١١٤..

(٥٠)علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ص٢١٦.

(٥١) أحمد آق كوندز وسعيد اوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، ص٦١١.

(٥٢) أماني بنت جعفر بن صالح الغازي، الدولة العثمانية من خلال كتابات المستشرقين في دائرة المعارف الإسلامية -عرض ونقد وتحليل، رسالة دكتوراه، غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠م، ص٦٦٤، ٦٧٢.

(٥٣) بلغ من تأثر المصور بوظيفة التذكرجي أن مثله في تصويرة "الضحاك يستمع لشكوى كاوه"، انظر: مخطوط الشاهنامة الذي يرجع إلى بداية القرن ١١هـ/١٧م والمحفوظ في متحف هارفرد تحت رقم 1958.289

http://shahnama.caret.cam.ac.uk/new/jnama/imagepage/ceillustration:2147348558

فبينما يجلس كاوه أمام عرش الضحاك ليسرد شكواه، وقف التذكرجي يحمل عريضة، ليسرد شكوى كاوه بالأسلوب المتبع في الديوان.

(٥٤) ومن المحتمل أن يكون هذان الرجلان هما "التشرفانجي وقابجي باشي (رئيس البوابين) بناء على ما ما ورد في دراسة لمصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، ص١٢٩.

(٥٥) المعروض الذي يكتبه المواطن لتقديم شكاويه أو الاستجابة لطلب من طلباته إلى المقام المسؤول في الدولة.انظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص١٥٣.

(٥٦) محمد إبشيرلي، نظم الدولة العثمانية، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج١، ص١٧٤.

(٥٧) خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار ، ص١٢٩، ١٣٠.

(٥٨) برنارد لويس، استنبول، ص١١٤..

(٥٩) خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار ، ص١٢٩، ١٣٠.

(٦٠) يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص٢٩٩.

(٦١) يعقد الصدر الأعظم ديوان الجمعة يوم الجمعة داخل مقر الصدر الأعظم بالاشتراك مع قاضيا العسكر، يناقشون فيه الأمور المتصلة بالشريعة ومشاكل هيئة رجال العلم مع اختلاف أنواعها. ولذلك كثيرًا ما حضر شيخ الإسلام هذا الديوان. انظر: الصفصافي أحمد المرسي، أستانبول عبق التاريخ، ص٥٤. ويعقد ديوان الأربعاء صباح يوم الأربعاء في الديوانخانة الخاصة بالصدر الأعظم بالاشتراك مع قاضي استانبول وقضاة غلطة و اوسكودار وأيوب المعروفة باسم "البلاد الثلاثة" وينظرون الدعاوى الشرعية والعرفية المقدمة من أهالي استانبول بوجه خاص. محمد إبشيرلي، نظم الدولة العثمانية، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج١، ص١٨١، ١٨٢.

(٦٢) لم يكن للوزير الأعظم مقرًا في العهد العثماني المبكر، بل أستأجر منزلاً كبيرًا بجوار القصر السلطاني، حيث أدار به بعض شؤون الدولة واستقبل بعض الزوار وعرف قسم الاستقبال من هذا المنزل

باسم "باشا قبوسي" أي باب الباشا وفي المقابل استعمل الباب السلطاني لقصر السلطان، ثم نقل مقر الديوان رسميًا من القصر السلطاني إلى منزل الوزير الأعظم عام ١٦٥٤م وذلك عندما قدم السلطان محمد الرابع إلى وزيره المنزل الكبير الذي كان يستأجر قبل ذلك. برنارد لويس، استنبول، ص١٢٤، ١٢٥.

(٦٣) سيد محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية، ص٤٠٦.

(٦٤) دخل الجاني متنكرًا في زي احد الدراويش إلى مجلسه بحجة تقديم شكوى له وطعنه بخنجر في قلبه فقتل في الحال. (عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ص٦١٣.)، وقيل طعنه احد الدراويش اثناء خروجه من احدى جلساته في الديوان بتدبير من السلطان. انظر: يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص٤٢٦.

(٦٥) أحمد آق كوندز وسعيد اوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، ص٢٧٢، ٢٧٣.

(٦٦) محمد إبشيرلي، نظم الدولة العثمانية، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج١، ص١٨١، ١٨٢.

(٦٧) إبراهيم بك حليم القوقاسي، تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت –لبنان، ١٩٨٨م، ص٨٩.

(٦٨) محمد إبشيرلي، نظم الدولة العثمانية، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج١، ص١٨١، ١٨٢.

(٦٩) عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ص٣٨٨.

(70) Emine Fetvaci, The Production of the Sehnâme-I Selim Hân, Muqarnas, vol.26, Leiden, Boston, 2009, fig.49.

(٧١) تحت رقم حفظ Or.7043

(٧٢) تمثل هذه التصويرة انعقاد لمجلس الديوان في عصر السلطان سليم الثاني والذي بلغ عدد وزراءه خمسة وزراء. فريدون أمجان، سليمان القانوني، ص٢٩، ٤٥٧.

(٧٣) بعد وفاة السلطان سليمان اثناء حصار سكتوار، حرص الصدر الأعظم صوقلي محمد باشا على عدم اذاعه خبر وفاته، واعطى أوامر باسم السلطان بفتح القلعة، وعندما نجح الجيش في ذلك، اعلن الصدر الأعظم انعقاد الديوان بأمر السلطان سليمان وكأنه على قيد الحياة وذلك لارسال خطابات البشرى بالنصر إلى كافة البلدان وفقًا للعادة العثمانية. انظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق احسان حقي، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١م، ص٢٥١؛ سيد محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية، ص٢٩٢.

(٧٤) صلاح احمد البهنسى، فن التصوير فى العصر الإسلامى الجزء الثالث التصوير الصفوى فى إيران والعثمانى فى تركيا والمغولى فى الهند،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٦م، لوحة ٨٣.

(٧٥) نص القانون العثماني على ذهاب النشانجي للحروب والحملات العسكرية كسائر الكتاب.(مصطفى السلانيكي، تاريخ السلانيكي، دار نشر فري بوك، اسطانبول، ١٩٧٠م، ص١٨٢.)

(٧٦) محمد إبشيرلي، نظم الدولة العثمانية، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج١، ص ص١٧٢ - ١٧٤.

(٧٧) حرص السلاطين على اقامة العدل حتى أن الفاتح أصدر مجموعة من القوانين "قانون نامه الفاتح" للعمل بها في الديوان الهمايوني. انظر: عارف خليل أبو عيد واورهان جانبولات، قوانين نامه في الدولة العثمانية – دوافعها، أهدافها، آثارها، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، الأردن، المجلد ٣٣، العدد ١، ٢٠١٢م، ص٣٠٤. ومثله السلطان سليمان فقد اصدر العديد من القوانين "قانون نامه سليمان" وحرص على تطبيقها حتى وصف بناصر القوانين السلطانية كما لقب بالقانوني. انظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ص٥٠، ١٠١.

(٧٨) أورخان محمد علي، روائع من التاريخ العثماني، ص١٠٢.

(٧٩) خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار، ص١٤٥.

(80) Sinem Arcak, Gifts in Motion: Ottoman – Safavid Cultural Exchange, 1501-1618, Ph.D of Philosophy, Faculty of the Graduate School, The University of Minnesota, 2012, fig.4.7.

(٨١) تحت رقم حفظ INV.NO.19/2009

(82) Wendy M.K. Shaw, Ottoman Painting Reflection of Western Art from the Ottoman Empire to the Turkish Repulic, New York, 2011, pl.1.

(٨٣) يتشكل الكادر التنفيذي والاجرائي التابع لدفتردار باشي من الموظفين التنفيذيين الاجرائيين الخمسة على رأس وحداتهم في الدفترخانة، حيث كان يعتمد عليهم الدفتردار باشي في المسائل المالية المتعلقة بتتبع اجراءات التحصيل، وتنفيذ العقوبات والأحكام، ومراقبة الشئون المالية. للمزيد عنهم أنظر: مرادجه دوسون (ت١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م)، نظم الحكم والادارة في الدولة العثمانية في عهد مرادجه دوسون، ترجمة فيصل شيخ الأرض، رسالة أستاذية، الجامعة الأمريكية، بيروت، يناير١٩٤٢م، ص١١٨.

(٨٤) يتبعون الوزندار باشي، وهو المشرف على الأموال الداخلة إلى الخزينة والخارجة منها. وكان يتأمر على أربعين وزانًا مهمتهم فحص ووزن الذهب والفضة ومعاينتها وصهرها إن لزم الأمر. انظر: مرادجه دوسون، نظم الحكم والإدارة العثمانية، ص١١٨.

(٨٥) وأرسل الشاه الصفوي محمد خدابنده(٩٨٥-٩٩٥هـ/١٥٧٧-١٥٨٨م) كثير من الهدايا القيمة المعتاد تقديمها من الجانب الصفوي للدولة العثمانية.

Lale Uluc, The Ottoman Contribution to Sixteenth Century Shirazi Manuscript Production, 10th International Congress of Turkish Art, 17-23 September 1995, Geneve, 1999, p.683. مع وفد برئاسة "إبراهيم خان" وبرفقتة "حمزة ميرزا" ابن الشاه، إلى السلطان مراد الثالث في٤ ربيع الأول٩٩٠هـ/٢٩مارس١٥٨٢م لتهنئة السلطان بالحفل الذي يُعد لختان الشاهزاده محمد ابن السلطان. وطلب الصلح على أن يستعيد الصفويون مدينة شيروان، فرفض السلطان اعادتها ووقعت هدنة مع الإيرانيين قبل بدء الاحتفال.(انظر: يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ج١، ص، ٤٠٨، ٤٠٩.

(86) Dominique Halbout du Tanney, Istanbul vu par matrakci, Istanbul, 1993, fig.30.

(87) Celal Esad Arseven, Türk Sanati Tarihi, Istanbul, 1956, pl.225.